

هل نجحت أمريكا في جعل القرار الإسرائيلي قراراً أمريكياً

المحامي د. منير الشواف

للإجابة على العنوان لأبد من ذكر الحقائق التالية لتسلسل وجود الكيان اليهودي في المنطقة وهي:

– تأسيس الكيان اليهودي في إسرائيل دولياً كان في عام ١٩٤٨ م بقرار من الأمم المتحدة، والحرب الشكلية بين العرب واليهود بقيادة رئيس أركان الجيش الأردني البريطاني الجنرال "أبو حنيك" لم تكن إلا تمثيلية لتصنيع الكيان الصهيوني، ولم يكن في ذلك الوقت أي وزن سياسي أو عسكري للولايات المتحدة، بل كل التخطيط كان بقيادة بريطانيا ومساعدة فرنسا، لتأسيس شرق أوسط ما بعد انهيار الخلافة العثمانية، ولتكون إسرائيل دولة معترف بها من الأمم المتحدة وسط كيانات رسم حدودها وشكل أعلامها البريطانيون بموجب اتفاقية (سايكس بيكو) البريطانية والفرنسية.

– لم يظهر أي نفوذ ذو شأن وفاعلية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط إلا بعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ م وكان ذلك بفضل التدخل الأمريكي على إثر معركة (بيرل هاربر) الجوية والتي حدثت بعلم الاستخبارات الأمريكية وأدت إلى دعم الشعب الأمريكي لرغبة الدولة العميقة للخروج من قوقعة مبدأ (مونرو) التي جعلها تحصر اهتمامها في حديقته الخلفية، وهي أمريكا اللاتينية، وتم ذلك في مؤتمر "يالطا" الذي نصب الأمريكان والسوفييات قوتين عظميين للعالم، وتراجعت بريطانيا وفرنسا بعد خسارتهما الحرب العالمية الثانية حقيقة إلى مصاف دول الدرجة الثانية.

– إن ما يشاع عن دعم البروتستانتية الانجيلية إلى دولة يهود في إسرائيل أكذوبة كبرى، والحقيقة أن الانجيليين والبالغ عددهم حوالي ٦٠ مليوناً في الولايات المتحدة، يدعمون إسرائيل باتجاه إقامة هيكل سليمان عليه السلام من جديد، تمهيداً للقيامة الثانية للسيد المسيح عليه السلام، كما ورد في العهد القديم، وبعد ذلك يتم الاجهاز على الأشرار بقيادة السيد المسيح للنصارى، ولا يبقى منهم إلا ١٤٠٠٠٠ على إثر موقعة هرمجديون (ومن هم الأشرار سوى الذين ادعوا قتل المسيح عليه السلام)، كما ورد في كتاب (يد الله) للكاتب الأمريكية (جريس هالسل).

– لا صحة لسيطرة مجلس الشيوخ والنواب في الولايات المتحدة على القرار السياسي الأمريكي، باتجاه دعم إسرائيل وإن كل ما نسمعه من أخبار بهذا الخصوص ونشاهده مباشرة، إن هو إلا منظر خليبي لا يؤخر ولا يقدم في القرار الأمريكي، الذي يتم إخراجه في الردقات المغلقة عند حكومة الظل العميقة الحقيقية، ومجلس الشيوخ والنواب مسيرين بقيادة رئيس الأغلبية والأقلية في مجلسي الشيوخ والنواب سواء جمهوريين أو ديمقراطيين المرتبطين في الدولة العميقة، وما أدل على ذلك إلا القرارات التنفيذية التي يتخذها الرئيس ترامب بصورة منفردة ضد الإدعاء الأمريكي لقيادتهم الديمقراطية المكذوبة والمصنعة بوصفه أكبر موظف عند الدولة العميقة لإدارة البلاد، سوى أن الدولة العميقة التي تحكم الولايات المتحدة لا تؤمن لا بدين ولا بمعتقد سوى مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية المرتبطة بمصالحها ارتباطا وجوديا، وإن كان يوجد يهود في الدولة العميقة فهم علمانيون أيضا، تهمهم مصالحهم ويدنون أيضا بمبدأ النفعية كما هو عند أبو الفكر الرأسمالي (آدم سميث) وبالعكس يستغلون اليهود وينصبوهم في مراكز سياسية ومالية وإدارية خدمة لمصالح الولايات المتحدة كما هو في حالة وزيري الخارجية اليهوديين (هنري كيسنجر وأنتوني بليكن) وليس كما يظن بعض متخلفي سياسيي وصحفيي عرب "سايكس بيكو" حيث لا خلاف في القيم والعقلية عند الدولة العميقة في أمريكا بين أعضائها سواء أكانوا يهود أم نصارى أم حتى مسلمين، وكما هو أيضا في حال الأعضاء المشاركين في مؤتمر (دافوس) السنوي في سويسرا، والجميع يعملون لمصالح الولايات المتحدة المترابطة مع مصالحهم.

من هذه المنطلقات الثابتة في عملية صنع القرار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية منذ تأسيسها عام ١٧٧٦ يتضح أن الدولة العميقة هي التي تتحكم في القرار السياسي، وأن مصالح الولايات المتحدة المرتبطة بمصالح ((أكابر مجرميها)) هي التي تحدد حتى "أجندة" الرئيس الأمريكي المنتخب حيث يتعاقدون معه بعد أن يرسموا له قواعد وأسس ومنطلقات سياسية، وهو لا يستطيع الخروج عنها وإلا تكون نهايته نهاية كندي أو نيكسون ونائبه سبيرو أغنيو، بإختصار ممنوع الخروج عن النص في مسرحية السياسة الأمريكية والرئيس.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الحقائق المذكورة أعلاه، تكون سيطرة القرار اليهودي أو الإسرائيلي على القرار السياسي في أمريكا أكذوبة كبرى المقصود منها إخافة العرب والمسلمين من العصا الأمريكية التي

تسوقهم إلى جزرتها، والتي لا ترهب إلا حكام العالم الثالث الذين وصلوا إلى الحكم بانقلابات رغما عن إرادة شعوبهم، فلا كره ولا بغض عند الدول الكبرى، والمصالح هي التي تفرق أو تجمع.

والدليل القريب على ذلك والذي كتبت من أجله هذه المقدمة، هو زيارة وزير الخارجية الأمريكي السيد ((روبيو)) إلى إسرائيل والمؤتمر الصحفي الذي عقده مع رئيس الوزراء الإسرائيلي ((نتنياهو)) بتاريخ ١٧-٢-٢٠٢٥ بخصوص مستقبل الوضع في غزة ومتعلقاته السياسية، وكيف بدأ هذا المسلسل (الترامبي) عندما أعلن الرئيس ترامب (ببوقه) الذي يقصد منه ليس حقيقة الموضوع، بل رمي الحصار في المياه الراكدة ثم متابعة دوائرها سواء للانتهاء أو التدخل قبل ذلك أو التراجع المبوب المدروس مسبقا مع المستشارين، فهو ليس كالقذافي يرمي المفرقات ولا يعرف امتداد دوائرها ولا يستطيع أن يحدده، بل عنده إمكانية السيطرة على هذه الارتدادات بقوة العصا أو بإعزاء الجزيرة للوصول إلى ما يظنه اليوم التالي، ولقد تمثل هذا التراجع بتصاريح عن مسؤولين أمريكيين وإسرائيليين خلاصتها ومراحلها، هو تراجع الرئيس ترامب عن طرحه التنفيذي، أن تكون غزة محتلة من أمريكا إلى أن تكون حديقة جميلة بعد أن يعاد إعمارها على نفقة الدول العربية النفطية، بعد تهجير أهالي غزة إلى مصر والأردن، وصرح أن مصر والأردن يعارضون لكنهم سيقبلون. وبعد هذه الإهانة الكبرى تراجع إلى أن الترحيل ليس قسرياً إنما هو اختياري، ثم يتم التراجع في المؤتمر الصحفي الذي جمع ((روبيو)) وزير الخارجية الأمريكية ونتنياهو إلى أن الرئيس الأمريكي يوافق على ما توافق عليه إسرائيل، وأن أمريكا تدعم الموقف الإسرائيلي، وتصريح السيد "روبيو" بأن أمريكا ستدعم إسرائيل في رؤيتها طالما أن ((روبيو)) وزير خارجية وترامب رئيسا لها، بينما صرح رئيس مكتب الحكومة الإسرائيلية أن الموضوع هو إنهاء حماس عسكريا وسياسيا في غزة، ثم التراجع عن هذا من أن المقصود هو كسر إرادة حماس العسكرية إلى أن انتهى "الترامب" بعد كل هذه الترميمات المستهترة بالعالم العربي والإسلامي إلى أن ((التهجير ليس قسرياً)) وإرادة منفردة بل هو توافقي وغير إلزامي، يعني كما يقول المثل العربي ((كأنك يا أبو زيد ما غزيت))، ولقد أكد على كل هذه النتيجة مبعوث الرئيس الأمريكي للشرق الأوسط مستر "ستيف ويكوف" آخر محاولات ترقيعية واضح أن الحماس الأمريكي المفتعل الزائد في موضوع غزة غير مرغوب لدى الساسة الإسرائيليين ويشعرون أنه توريط لهم، وإنه بمثابة سيطرة على القرار الإسرائيلي، ويظهر أن الولايات المتحدة كما يقولون (ملكية أكثر من الملك) فلماذا إذن؟ لا يمكن التفسير إلا من خلال أن سياسة الدولة العميقة منذ العهد

(الأوبامي) وإسقاط صدام لم يتم التراجع عنها، وهي الاتجاه نحو شرق أوسط واسع، وإنهاء شرق أوسط (سايكس بيكو) الأوروبي، من خلال سياسة الفوضى الخلاقة التي أعلنتها "كوندوليزا رايس" عام ٢٠٠٤ بعد سقوط بغداد، وهذه السياسة تشمل الشرق الأوسط بما فيه جغرافية إسرائيل وسياساتها ومآلها كدولة يهودية، تجاوزتها الأحداث التاريخية والجغرافية والسياسية انطلاقاً لنظام عالمي جديد قد لا يكون في مصلحة إسرائيل كدولة يهودية، وهذا الذي يخيف إسرائيل من السياسة الأمريكية، وهذا يفسره السلوك الأمريكي المسيطر والمهيمن على القرار الإسرائيلي، وإن هذا السلوك يقود إسرائيل في الحقيقة رغماً عنها إلى ما تريده الولايات المتحدة من حيث المال، بحيث تضع إسرائيل في مواقف محرجة وضعيفة وإفهامها بالأفعال لا بالأقوال، أنها لن تعيش بدون الدعم الأمريكي سلاحاً ومالاً ومتوافقاً مع سياسة ترامب بأن أمريكا لا تعطي مالاً بدون فائدة، وبهذا تستطيع أن تسيطر على قرارها السياسي، وأن تُظهر ((نتنياهو)) رئيس الوزراء كصبي مدلل عند وزير الخارجية "روبيو" لكنه يبقى صبياً، حيث تُفهم أمريكا إسرائيل أنها تقودها إلى مصطلحتها بالسلاسل كما قال ذلك مسبقاً مساعد وزير الخارجية الأمريكي في عهد كارتر ((جون بول)) والخوف عند اليهود الصهيونيين أن تنتهي بهم هذه القيادة إلى إنهاء وجودهم ككيان يهودي ويذوبون ضمن الشرق الأوسط الواسع المصري بالنسبة لأمريكا، حيث لا تستطيع أن تتراجع عنه لأنه أصبح جزءاً من النظام العالمي المتوقع وهذا ما كان يخاف منه في كتابه (مكان تحت الشمس) من أن إسرائيل قامت بموجب قرار من الأمم المتحدة كما أسستها ويخشى أن تتغير هذه الظروف التاريخية وتشطبها الأمم المتحدة، هذا ما فهمه من مسؤول أمريكي بعد الكأس العاشر عندما كانا يتبادلان الأنخاب ولذلك لن تعتمد إسرائيل إلا على نفسها في البقاء.

فهل تغير الظروف الدولية تحت زوال إسرائيل؟

إنه نظام عالمي سيولد، ولا يرحم.

إنه العالم الغربي الرأسمالي الذي لم يرحم حتى رؤسائه ومناصريه.